وغيره ما ينزل منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية لان الاية من امثلة تنزيل
العالم بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل بناء على ان قوله لو كانوا يعلمون معناه
لو كان لهم علم بذلك الشرى لامتنعوا منه اي ليس لهم علم به فلا يمتنعون وهذا هو الخبر
الملقى اليهم لان هذا الكلام يلوح عليه اثر الاهمال او على ان قوله ولقد علموا الاية خبر
القي اليهم مع علمهم به لان هذا الخطاب لمحمد عليه السلام واصحابه ولا دليل على
كونهم عالمين به وهو ظاهر على ان شيئا من الوجهين لا يوافق ما في المفتاح
ثم اشار الى زيادة التعميم وهو ان وجود الشيء سواء كان هو العلم او غيره ينزل
منزلة عدمه فقال ونظيره في النفي والاثبات اي في نفي شيء واثباته وما رميت
اذ رميت واذا كان قصد المخبر ما ذكر فينبغي ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة
حذرا عن اللغو واشار الى التفصيل بقوله فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم
والتردد فيه اي لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا في ان
النسبة هل هي واقعة ام لا فعلم ان ما سبق الى بعض الاوهام من انه لا حاجة
الى قوله والتردد فيه لان الخلو من الحكم يستلزم الخلو من التردد فيه ضرورة ان
التردد في الحكم يوجب حصول الحكم في الذهن ليس بشيء الا يرى انك تقول
ان زيدا في الدار لمن يتردد في انه هل هو فيها ام لا ولا حكم بشيء من النفي والاثبات
بل الحكم الذهني والتردد متنافيان لا يجتمعان قط استغني على لفظ المبني للمفعول
عن مؤكدات الحكم وهي ان واللام واسمية الجملة وتكريرها ونون التاكيد واما
الشرطية وحروف التنبيه وحروف الصلة وان كان المخاطب مترددا فيه
اي في الحكم طالبا له حسن تقويته اي الحكم بمؤكد قال الشيخ في دلائل الاعجاز اكثر
مواقع ان بحكم الاستقراء هو الجواب لكن يشترط فيه ان يكون للسائل ظن
على خلاف ما انت تجيبه به فاما ان يجعل مجرد الجواب اصلا فيها فلا لانه يؤدي

الى انه لا يستقيم لنا ان نقول صالح في جواب كيف زيد في الدار في جواب
اين زيد حتى نقول انه صالح وانه في الدار وتمامه فيما قيل وان كان المخاطب
منكرا للحكم حاكما بخلافه وجب توكيده اي الحكم بحسب الانكار قوة وضعفا فكلما ازداد
في الانكار زيد في التوكيد كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام اذ كذبوا
في المرة الاولى انا اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية الجملة وفي المرة الثانية
ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين
في الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون
وكان الرسل دعوهم الى الاسلام على وجه ظنوهم اصحاب وحي ورسالة من الله
بناء على ان الرسالة من رسول الله رسالة من الله ولذا قال اذ ارسلنا اليهم
اثنين فعدلوا في نفي الرسالة عن التصريح الى الكناية التي هي ابلغ وقالوا ما
انتم الا بشر زعما منهم ان البشر لا يكون رسولا البتة والا فالبشرية في اعتقادهم
انما تنافي الرسالة من الله لا من رسول الله وقوله اذ كذبوا اي الرسل الثلثة
مبني على ان تكذيب الاثنين منهم تكذيب للثالث وهو الثالث لاتحاد المرسل
والمرسل به والا فالمكذب في المرة الاولى هما اثنان بدليل قوله اذ ارسلنا اليهم
اثنين اي اصحاب القرية وهم اهل انطاكية اثنان وهما شمعون ويحيى
فكذبوهما فعززنا بثالث اي قويناهما برسول ثالث وهو بولس وحبيب النجار
ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا ويسمى
اخراج الكلام عليها اي على الوجوه المذكورة وهي الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية
بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الثالث
اخراجا على مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال لان معناه مقتضى
ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما في صور الاخراج لا على

Copyright © King Saud University